السـادات والإخـوان

- مباحث أمن الدولة رصدت ثلاثة لقاءات سرية ، وشعراوى جمعة أمر بعدم التنصت .
- حذرنا السادات "محمد عثمان إسماعيل إخوان".. فعينه محافظا لأسيوط .
- عثمان أحمد عثمان ليس إخوانيا ، لكنه مهد للإئتلاف بين السادات والإخوان .
- سعيد رمضان وسالم عزام، سفراء للإرهاب بجوازات دبلوماسية .
- ملياردیرات الإخوان فى الخارج هم الذين مولوا عملية المنصة .
- كبار مؤسسى بنك البهاما المشبوه، إخوان هربوا سنة ١٩٥٤ .

السـادات و الإخـوان

سبتمبر ١٩٧٠ .. كان خريف ثورة ٢٣ يوليو ، وموسم جفافها وتساقط أوراقها .. وفى هذا الشهر أسلم عبد الناصر الروح مرتين .

مرة على يد غريمه اللدود الملك حسين ، الذى حصد أرواح الفلسطينيين فى مذبحة أيلول الأسود الشهيرة .

والثانية على يد نائبه المطيع أنور السادات ، الذى سارع بعقد لقاءات سرية مع الإخوان، قبل وفاة عبد الناصر بأسابيع .

وهذه الاتصالات السرية مازالت لغزا غامضا حتى الآن ، رغم أن من صنعوها وشاركوا فيها مازال بعضهم على قيد الحياة .. لكنهم يرفضرن الحديث عنها أو كشف أسرارها ، ويؤثرون السلامة .

جذبت مباحث أمن الدولة بداية الخيط ، عندما رصدنا اتصالات يقوم بها القطب الإخوانى محمود معوض جامع مع قيادات الإخوان خارج السجن .. وبدأنا نتتبع هذه الاتصالات باهتمام شديد، خوفا من أن تكون محاولة لإحياء الخلايا السرية للإخوان على غرار ما حدث سنة ١٩٦٥ .

وهيأنا أنفسنا لخبطة أمنية من الطراز الأول ، خصوصا وأن الدكتور جامع حدد موعدا لاجتماع القيادات الإخوانية فى منزله بمدينة طنطا ، وكان ذلك فى أواخر عام ١٩٧٠ .. وفى الموعد المحدد اكتمل وصول الإخوان، وكنا على مقربة منهم نتابع ما يدور باهتمام شديد .

فلم تكن الظروف السياسية الداخلية فى ذلك الوقت تسمح بالقيام بأى نشاط مناوئ ، خصوصا وأن عبد الناصر كان يعد البلد للحرب وإزالة آثار العدوان ورفع فى ذلك الوقت شعارا " لاصوت يعلو فوق صوت المعركة " .

وأثناء المتابعة الدقيقة والقلقة لمنزل محمود جامع ، حضرت سيارة ملاكى يقودها سائق وشخص يجلس فى المقعد الخلفى ، نزل ودخل مباشرة إلى البيت .. كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة لنا .. إنه السيد أنور السادات النائب الأول لرئيس الجمهورية.

استمر اللقاء قرابة ساعتين، ولم نعلم شيئا مما دار فيه، لأن منزل الدكتور جامع لم تكن فيه أجهزة تسجيل أو تصنت .. والغريب أن اللقاءات السرية تكررت بنفس الأشخاص ونفس السيناريو ثلاث مرات فى غضون أسبوعين .. ثم مرة رابعة فى منزل السادات بميت أبو الكوم .

شرعنا فى اختراق هذه التجمعات وتسجيل اللقاءات الغريبة .. ولكن كان قرار شعراوى جمعة وزير الداخلية فى ذلك الوقت ، هو أن نتابع ونرصد عن بعد ونحدد أسماء كل العناصر التى تحضر الاجتماعات ، وشدد على عدم اختراق هذه الاجتماعات إلا بتعليمات مباشرة منه .

وكانت المفاجأة أن الاجتماعات توقفت بعد إخطار شعراوى، ولم نرصد أية اتصالات أخرى بين أفراد هذه المجموعة أو بينهم وبين السادات .. وضاع منا الخيط الثمين الذى كنا بدأنا نجذبه.

التقيت بالدكتور محمود جامع بعد ذلك بسنوات وسألته عن هذه اللقاءات.. وعلمت منه أنه تقرر إيقافها فورا بعد أن وصلته رسالة من شعراوى جمعة بإيقاف هذه الاتصالات، وإلا سيعرض الأمر على الرئيس عبد الناصر .. ولا أعلم دقة هذه الرواية وإنما يتحمل مسئوليتها الدكتور جامع وهو على قيد الحياة حتى الآن ..

وفهمت منه أيضا أن الهدف من هذه الإجتماعات ، هو محاولة السادات استقطاب الإخوان المسلمين وربطهم به ، تحت شعار الوحدة الوطنية فى تلك الفترة ، وتجميع القوى السياسية فى جبهة واحدة استعدادا للمعركة .

ولا أعرف حتى الآن كيف أبلغت له رسالة شعراوى جمعة ولا من الذى قام بتوصيلها .. ولكن كان الملاحظ أن اللقاءات على درجة عالية من الأهمية والسرية ، لأنها تعقد أثناء الليل وتحضرها القيادات الإخوانية المهمة مثل عباس السيسى أحد القيادات فى الغربية والقصرى .. وكان السادات يأتى بدون حراسة وإنما يأتى بسيارته الخاصة حتى لا يلفت الأنظار .

وبعد ذلك بفترة علمت أن السادات حددت إقامته فى ميت أبو الكوم .. ولكن قبل وفاة عبد الناصر بفترة قصيرة ذهب إليه فى منزله فى ميت أبو الكوم وحدث نوع من التصالح .. وعلمت من الدكتور محمود جامع أن عبد الناصر ذهب للاطمئنان على السادات الذى فاجأته أزمة قلبية، واعتبرت الزيارة تصفية لهذا الموقف الغامض ، وعاد السادات يزاول نشاطه، إلى أن حدثت الوفاة وتولى السادات الرئاسة .

كان من الضرورى أن أفاتح شعراوى جمعة فى هذه القضية لأعرف منه سر هذه الإجتماعات الغامضة، ولكن الأحداث جرت بسرعة هائلة ، ودخل شعراوى السجن فى أحداث ١٥ مايو .

وبعد خروجه وجدت حساسية شديدة فى طرح الموضوع من جديد .. خصوصا وأنه كان قد زهد الحياة السياسية وابتعد عن الحديث فيها ، لأن السادات أفرج عنه صحيا، وكان من الممكن أن يلغى قرار الإفراج الصحى ويعود شعراوى للسجن مرة ثانية، إذا خاض فى موضوعات لم يرضَ عنها.

وواجهت نفس الصعوبة مع حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة فى ذلك الوقت .. كان حريصا وكتوما ولم يكن من السهل أن يتكلم .. ولم أشأ أن أسبب له أى حرج ، خصوصا وأنه لم يكن راغبا فى الحديث فى هذا الموضوع .

الذين مهدوا الطريق للائتلاف بين السادات والإخوان بعد توليه السلطة هم عثمان أحمد عثمان وسيد مرعى ومحمد عثمان إسماعيل ومصطفى أبو زيد فهمى .. بجانب أن السادات كان فى نيته أن يستعين بالتيار الإسلامى وبالذات الإخوان المسلمين .. وكان يتصور أن هؤلاء فى إمكانهم التصدى للتنظيمات الناصرية والشيوعية والوطنية التى كانت تعارضه .

ووصل الأمر إلى أن المهندس سيد مرعى ومصطفى أبو زيد فهمى أقنعاه أن الإخوان يدعمون نظام حكمه .. وأصيبت أجهزة الأمن والمواطنين بخيبة أمل شديدة، بوجود صعوبات كبيرة فى تعقب نشاط هذه الجماعات .

رفعنا تقارير كثيرة حول المؤتمرات الشعبية التى يحضرها قيادات الإخوان وعلى رأسهم عمر التلمسانى والتى كانت تحرض الشباب وتدعوهم

إلى مواجهة السلطة ، ولكن لم يستجب أحد وكانت التعليمات الصادرة لنا تقضى بعدم اتخاذ إجراءات أمنية لإحباط مثل هذه المخططات .

وكانت سنوات السبعينات هى الصعوبة التى نمت فيها التنظيمات المتطرفة وترعرعت بعيدا عن الأعين ، وكانت المعلومات التى لدينا عن نشاطها قليلة وغير دقيقة ، بعد أن توقفت عمليات الاختراق الأمنية لها .

وحدثت أخطاء كثيرة حذرت فيها أجهزة الأمن فى بدايتها .. مثلا كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين وله صلات وطيدة بقياداتها مثل المرحوم عبد العظيم لقمة وعمر التلمسانى ومصطفى مشهور وغيرهم .

صحيح أنه صديقى وسوف يغضب من هذا الكلام ، لكن شهادتى للحقيقة والتاريخ ، فقد كان عضوا قياديا نشطا فى شعبة الإخوان فى أسيوط .. ونفس الشئ بالنسبة للدكتور محمود جامع مدير مستشفى المبرة بطنطا ، الذى كان عضوا مهما فى أحد التنظيمات السرية الإخوانية فى الخمسينات.

محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط، أما بقية كشوف الإخوان التى تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد .. أما محمود جامع فقد كان عضوا فى تنظيم سرى ولكن لم يكتشف أمره .. ولكنى علمت ذلك من خلال علاقاتى بالإخوان ، كما أنه اعترف لى صراحة بأنه عضو فى التنظيم السرى ، وأنه شارك فى إخفاء بعض الإخوان وتهريبهم فى منزله سنة ١٩٥٤ وقت أن كان طالبا بكلية الطب ومنهم الدكتور سالم نجم .

وهذان الاثنان " عثمان وجامع " كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لقمع الحركة الطلابية .. وشكلا ما أسميناه " الأسر الإخوانية " .

مثلا هما كانا يعرفان العائلات الإخوانية مثل عائلة هلال فى الدقهلية ، فكلفا شباب العائلة الذين يدرسون فى الجامعات بتكوين هذه التنظيمات .

وكان دور الأمن فى هذه الفترة خطيرا وحساسا .. خطيرا لأن يرى بداية شبح التطرف والإرهاب ينتشر بصورة لم تحدث .. وحساسا لأن رغبة الأمن فى وقف هذه التحركات تتعارض مع رغبة القيادة السياسية .

ولكن هذا لم يمنعنا من أداء دورنا .. ورفعنا تقارير متتالية إلى القيادة السياسية نحذر من الخطر الذى نتوقعه من انتشار هذا التيار بالذات فى الجامعات، وأن الإخوان يعودون من جديد فى صورة أكثر عنفا وشراسة على يد أبنائهم فى الجامعات .

وكانت كل الطرق تؤدى لسيطرة الإخوان على الجامعات .. والأمر الخطير أن مؤسسات الدولة بدأت تدفع الإخوان فى هذا الاتجاه، لأنها كانت رغبة الرئيس وتقديم فروض الولاء والطاعة له .

ولما زادت معارضة جهاز الأمن على هذه التصرفات ، تم تنفيذ عملية اختراق الإخوان للجامعات دون تنسيق مع الأمن ، بل كان هناك حرص على إبعاد مباحث أمن الدولة عن هذه العملية، والتمويه حتى لا تعلم شيئا .. وحدث اجتماع لهم فى مقر الاتحاد الإشتراكى حضره السيد محمد إبراهيم دكرورى ومحمد عثمان إسماعيل واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ماديا ومعنويا .. واستخدمت أموال الإتحاد الإشتراكى فى طبع المنشورات وتأجير السيارات وعقد المؤتمرات، وأيضا فى شراء المطاوى والجنازير .

الدكتور محمود جامع قال لى أنهم حصلوا على دعم مادى ولم يحدد مصدره .. ومحمد عثمان إسماعيل كافأه السادات وعينه محافظا لأسيوط ثمنا لتصديه للحركة الطلابية الوطنية .

لم يعترض الأمن على تعيين محمد عثمان محافظا لأسيوط ، لأن دور الأمن ليس الموافقة أو الإعتراض ، إنما تبصير القيادة السياسية ، واحترام القرار الصادر عنها أيا كان .

وعرضت كل التجاوزات التى كانت تحدث أولا بأول على الرئيس السادات .. منها شكاوى الإخوة المسيحيين فى أسيوط من تصرفات الجماعات الدينية والإخوان المسلمين، وحذرنا من تنامى بذور الفتنة الطائفية، التى بدأت باعتداءات فردية على الكنائس ووصلت ذروتها بحوادث الزاوية الحمراء .

وبهذا الأسلوب بدأ الإخوان فى فتح الأبواب الخلفية للمنصة .

وكانت سياسة المهادنة التى انتهجها السادات بمثابة عودة الروح لمليونيرات الإخوان ، الذين فروا للخارج وعاشوا فى دول الخليج .. ومن أبرزهم سعيد رمضان الذى مول معظم حركات الإرهاب فى السبعينات والثمانينات .

وسعيد رمضان محكوم عليه فى أكثر من قضية وتتراوح الأحكام ما بين الأشغال الشاقة المؤبدة والإعدام .. واتخذت منه السعودية موقفا مشددا من ثلاث سنوات، وسحبت منه جواز السفر الدبلوماسى، وهو يتسكع الآن فى سويسرا وبعض العواصم الأوروبية .. صحيح أنه ليس ممنوعا من دخول السعودية ، لكنها لم تعد تدعمه كما كان من قبل .

ومن أبرز نجوم الإخوان الذين فروا معه سنة ١٩٥٤ كامل إسماعيل الشريف ومحمد هلال وعبد العظيم لقمة ، والأخير أصبح مليونيرا كبيرا بعد ذلك واشترى جروبى وناسب عثمان أحمد عثمان .

أسس سعيد رمضان " المركز الإسلامى " فى جنيف فى سويسرا . وكانت مهمته تصدير المؤامرات لمصر ، وإعادة إحياء نشاط الإخوان .

هو الذى زج بأحمد سيف الإسلام حسن البنا فى السجن .. رغم أنه متزوج من شقيقته .. وأحمد لم تكن له اهتمامات أو ميول سياسية بعد تخرجه من كلية الحقوق ، ولم يمارس المحاماة وإنما اشتغل فى الأعمال التجارية .

فقد حكم له بتعويض قدره ٣٠ ألف جنيه بعد الثورة كتعويض بسبب قتل والده .. واشترى بهذا المبلغ عمارة موقعها الآن بجوار منزل كوبرى ٦ أكتوبر من ناحية الدقى .. وخصصها كفندق لإيواء السائحين ، وكان هذا هو مصدر نشاطه الرئيسى .

وأثناء موسم حج سنة ١٩٦٨ ، أرسل سعيد رمضان شريط تسجيل مع أحد الحجاج إلى أحمد سيف الإسلام حسن البنا ، ولكن المصدر سلمه لمباحث أمن الدولة ، وتبين أنه أرسل له أموالا ، وطلب منه الاتصال بمجموعه من الإخوان المسلمين للعمل على إعادة إحياء التنظيم ، والاستعداد لأعمال أخرى سيكلف بها فى حينه .

واستخدمت مباحث أمن الدولة وسائل متقدمة جدا لمراقبة أحمد سيف الإسلام طوال اليوم منذ أن يستيقظ إلى أن ينام .. ومن الأعمال المجيدة فى هذه القضية أن أحمد كان يسكن فى عمارة بجوار داود عدس فى شارع عماد الدين وكان بهذه العمارة مركز لإذاعة فلسطين ، يجعل عملية المراقبة والتسجيل مستحيلة .. ولكن مباحث أمن الدولة استعانت بأحد المهندسين النوابغ ، الذى ابتكر وسائل تكنولوجية متقدمة جدا أعطتنا تسجيلات رائعة دون شوشرة .. كما تم التصوير لمسافة تزيد عن ٢ كيلومتر .

ولم يشعر أحمد بهذه المراقبة ، كما فوجئ أمام المحكمة بمجموعة من الصور والتسجيلات بكل تحركاته بلا استثناء ولم تستغرق المحاكمة سوى وقت قصير وحكم عليه بالسجن .

ومن المعلومات المهمة التى حصلت عليها بعد حادث المنصة أن الإخوان فى الخارج هم الذين مولوا الجماعات الإرهابية .. وأكدت التحريات أن سالم عزام مسئول الإخوان فى لندن الذى كان يحمل عدة جوازات بينها جواز دبلوماسى سعودى ، هو الذى جند ابن شقيقته أيمن الظواهرى وأمده بالأموال فى فترات متفاوته ، حتى وصلت إلى ١٠٠ ألف دولار فى السنة ، وسالم الآن مدير لمركز إسلامى فى لندن .

وتدور الشبهات حاليا حول مجموعة من ملياردیرات الإخوان الذين فروا من مصر سنة ١٩٥٤ ، وأسسوا بنك التقوى فى جزر ألبهاما لتمويل العمليات الإرهابية ، وأبرزهم غالب همت ويوسف على ندا ، وهما من مؤسسى البنك ، ويقيم الأخير وهو من أكبر الملياردیرات الإخوان فى سويسرا .

وأظهرت التحقيقات أن اجتماعا عقد فى فيلا فى مصر الجديدة ، ضم ممثلين للجهاد والجماعة الإسلامية والسلفيين والإخوان المسلمين ، واتفقوا على ضرورة التخلص من النظام الظالم بقيادة السادات ، وإرجاء الخلافات الفكرية أو التنظيمية بين هذه الجماعات حتى يتم التخلص من النظام .

ثم يتفقوا على توزيع المناصب بينهم بعد الوصول إلى الحكم .

وتولى مليونيرات الإخوان فى الخارج تمويل عملية الاغتيال ، والإنفاق على أعضاء الجماعات وأسرهم .

السادات والإخوان ، عبد الناصر والإخوان .. تجربة زعيمين جديرة بالتقييم والتحليل ، لأن المجتمع هو الذى يدفع ثمنها .

فأخطر شئ هو أن يستعين النظام بقوة لضرب قوة أخرى ، لأن هذه اللعبة أشبه بمسلسل الدم الذى لا يتوقف عند حد ، والعنف يولد العنف ، خصوصا إذا تحالف النظام مع خصومه بوهم أنهم أصدقاء .

والدرس الثانى المهم هو ضرورة الفصل بين الصفقات السياسية والضرورات الأمنية .. والسياسة يجب أن تكون مظلة للأمن وليست معوقا له .. وإذا حدث التناقض والتنافر سيخسر الأمن والسياسة معا .

ومن التجارب الثرية فى هذا الشأن ما حدث مع الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق .. والمعروف أنه كان من أبرز قيادات الإخوان سنة ١٩٥٤ وحكم عليه بالإعدام وخفف الحكم بعد ذلك .

ظهر بعد ذلك اعتدال فكر الرجل ففكر جمال عبد الناصر فى الاستعانة به كوزير للأوقاف .. وتوطدت علاقتى به ، وكنت أتوسم فيه الأمل أن يساعدنا فى إبراز سلبيات التنظيمات السرية للإخوان المسلمين التى شارك فيها وكان مسئولا عن الأسر .. وكان عبد الناصر يعلم أنه معتدل فكريا وتورط فى التنظيم السرى للإخوان .

وقدم هذا الرجل خدمات جليلة للدعوة الإسلامية أيام الثورة ، ولم ينجح الإخوان فى السيطرة عليه أثناء توليه منصب وزير الأوقاف ، وكان حازما وواضحا جدا معهم .

أما نجوم الإخوان الذين انتشروا فى السبعينات فقد لعبوا على الجميع.. وأوهموا السادات بأنهم حلفاؤه ، واتصلوا من وراء ظهره بالجماعات المتطرفة وأمدوهم بالمال والدعم .. وتم تكبيل مباحث أمن الدولة عن متابعة نشاطهم .. والمفروض أن هذا الجهاز هو قمة العمل الفنى فى جهات الأمن

السياسى ، والمسئول عن اختراق التنظيمات السرية وكشف أبعادها ومخططاتها ، وعناصرها القيادية والمحركة ، ودور كل واحد فيهم ، والمهام المكلف بها .

ولو حدث الاختراق بطريقة علمية وفى توقيت مناسب وحجم مناسب لأمكن إجهاض هذه المخططات وتلافى آثارها .. ولكن ما حدث أيام السادات هو تفريغ جهاز مباحث أمن الدولة من كثير من كوادره ، وحدثت فجوة كبيرة جدا فى تتبع نشاط هذه الجماعات .

ولم يكن صعبا اختراقهم أو كشف أسرارهم ، لأن كثيرا منهم هم الذين سعوا إلينا بأوراق واعترافات ومستندات بخط يدهم ، قالوا فيها الكثير والكثير ..

* * *

ويبدوا أن نشر هذه الحقائق قد فتح شهية محمد عثمان إسماعيل فخرج عن صمته لأول مرة وبعث برسالة لروز اليوسف يقول فيها :

ذكر اللواء فؤاد علام الآتى :-

كان محمد عثمان إسماعيل من الإخوان المسلمين ومسجلا فى قوائمهم صحيح أنه صديق وسوف يغضب من هذا الكلام ولكنها شهادتى للحقيقة والتاريخ ، وكان عضوا قياديا نشطا فى شعبة الإخوان بأسيوط .. محمد عثمان إسماعيل لم يعتقل على ذمة قضايا الإخوان لأننا لم نعتقل سوى أعضاء التنظيمات السرية فقط أما بقية كشوف الإخوان التى تضم عشرات الآلاف فلم يقترب منها أحد . وأود أن أقول للأخ فؤاد علام أن هذا ادعاء غير صحيح فلم أكن فى يوم من الأيام من الإخوان المسلمين بل ولم أكن منضما لأى تنظيم سياسى اللهم إلا إذا كان هناك خلط بين الإخوان المسلمين والمسلمين الملتزمين بدينهم ومنهج ربهم والذين أرجو أن أكون منهم.

(أما قوله بأننى لم أعتقل لأن الاعتقال كان قاصرا على التنظيمات السرية) فهى فرية أخرى ففى سنة ٥٤ و ٥٦ اعتقل كل من له صلة بالإخوان والكل يعلم هذا وليس أدل على ذلك من أن أحد الإخوة الأقباط اعتقل مع الإخوان على أساس وجود إيصال تبرع بخمسين قرشا باسمه لشعبة الإخوان وهو حسنى سليمان بسطوروس - ولا زال حيا حتى الآن وهو فى مدينة البدارى محافظة أسيوط .

وكلام الأخ اللواء فؤاد علام الذى كان يجلس على رأس جهاز مباحث أمن الدولة هذا يجعلنى ويجعل كل من يعرف الحقيقة يتشكك فى معلوماته (ويذكرنى بالمثل القائل ياما فى الحبس مظاليم) .

(أما قوله أن عثمان وجامع كلفهما السادات بتشكيل تنظيمات دينية فى الجامعة لمواجهة وقمع الحركة الطلابية وشكلا ما أسميناهم الأسر الإخوانية) .

فهذا قول يجافى الحقيقة فبادئ ذى بدء أقر أننى شكلت الجماعات الإسلامية فى الجامعات وليست أسرا إخوانية باتفاق مع المرحوم الرئيس السادات . ولم يكن معى الدكتور محمود جامع وهو صديق عزيز لى ولم نلتق فى هذا الأمر إطلاقا والدكتور جامع حى يرزق أطال الله عمره وإذا كان قد قال فهو المسئول عن كلامه .

وظروف تكوين الجماعات الإسلامية وكيفية نشأتها قد خاض فيها الكثيرون دون علم وحقيقة هذا الأمر كله وضحته بأمانة فى مذكراتى التى أرجو أن ترى النور قريبا .

الفرية الثانية : يقول الأخ اللواء فؤاد علام " أنه قد حدث اجتماع مهم حضره المستشار محمد إبراهيم دكرورى ومحمد عثمان إسماعيل واتخذ القرار السياسى بدعم نشاط الجماعات الدينية ومعنويا واستخدمت أمواله فى تأجير السيارات وعقد الندوات وشراء المطاوى والجنازير " الغريب أن اللواء فؤاد علام رجل أمن وكان يجب أن يكون كلامه على حقائق وليس على إشاعات يلتقطها من هنا وهناك .

فهذه الواقعة مكذوبة جميعها فالدكتور محمد دكرورى أولا ليس مستشارا وإنما هو فى الأصل ضابط شرطة وحاصل على الدكتوراة ، وهو صديق لى ولم يكن بالاتحاد الإشتراكى عندما كنت أمنيا للتنظيم ومستشارا لرئيس الجمهورية وهى فترة تكوين الجماعات الإسلامية وإنما الدكتور محمد دكرورى بالإتحاد الإشتراكى فى فترة سابقة على هذا التاريخ ، وقوله استخدمت أموال الاتحاد الإشتراكى فى دعم الجماعات الدينية قول عار من الصحة أيضا ففى هذه الفترة كان يشرف على قطاع الشئون المالية والإدارية عضو الأمانة الأخ والصديق عبد المجيد شديد ولاشك أنه يعلم أنه لم يصرف قرش صاغ واحد من الاتحاد الإشتراكى على الجماعات الإسلامية وأضيف بل وأؤكد أنه لم يصرف من أى جهة كانت أية أموال على الجماعات الإسلامية فى ذلك الوقت ، أما قصة المطاوى والجنازير فلها خلفيتها فأكثر من جهة رتبت هذا الموضوع للكيد لى والنكاية بى ولو كانت معلومات الأخ فؤاد علام الأمنية دقيقة لعرف هذه الجهات . وقد عرض هذا الموضوع على المرحوم السادات الذى كان تعليقه لى – هذا ليس غريبا وستتعرض للكثير من التآمر عليك .

ومن المؤسف أن شاهدى هذه الواقعة قد توفيا وهما المرحوم سيد مرعى والمرحوم رفعت المحجوب .

وينهى اللواء فؤاد علام كلامه عنى بواقعة مكذوبة أيضا وهى أن السادات رحمه الله عيننى محافظا لأسيوط مكافأة لى لقمعى الحركة الطلابية الوطنية وأننى أربأ بالأخ فؤاد علام أن تكون معلوماته على هذا المستوى والطامة الكبرى أن يكون هذا أسلوبه فى العمل بمباحث أمن الدولة فأنا أولا عينت محافظا لأسوان فى ١٥ مارس ٧١ ثم محافظا لبنى سويف ثم مستشارا لرئيس الجمهورية لشئون مجلس الشعب وأمينا للتنظيم وكل ذلك قبل تكوين الجماعات الإسلامية لأنها مشكلة فى أواخر عام ١٩٧٢ وأنا مستشار للرئيس ثم عينت محافظا لأسيوط فى ١٥ مايو ١٩٧٣ وكان ذلك بمناسبة قرار دخول الحرب وشكوى المرحوم ممدوح سالم فى ذلك الوقت أن السيطرة الأمنية تامة على الجمهورية كلها ماعدا أسيوط التى نقلت إليها

العناصر المضادة أنشطتها ويعلم الأخ فؤاد علام أننى الوحيد الذى عين محافظا بدرجة وزير حيث كان المحافظون فى ذلك الوقت بدرجة نائب وزير وليته ما حدث لأنه ترتب على ذلك تبديد أغلب ما ورثته عن المرحوم والدى .

ولا يسعنى إلا أن أذكر الأخ اللواء فؤاد علام بقول الله تعالى :

" ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون " .

صدق الله العظيم

محمد عثمان إسماعيل
مستشار رئيس الجمهورية السابق
ومحافظ أسيوط الأسبق

* * *

وحقيقة الأمر فإننى سعدت برد محمد عثمان لأنه خرج عن صمته وتكلم فى هذه القضية الشائكة لأول مرة .. واعترف أنه شكل الجماعات الدينية فى الجامعات بتكليف من السادات ...

وأود أن أذكر شيئا هاما هو أن المواطن حسنى سليمان بسطوروس اعتقل لمدة ثمانية وأربعين ساعة وكان ذلك فى ١٩٥٤/٣/١ وأفرج عنه فى ١٩٥٤/٣/٣ وقت أن كان طالبا فى جامعة عين شمس بكلية الحقوق وكانت أسباب اعتقاله ترجع إلى مشاركته فى مظاهرات الكلية ضد النظام فى هذا الوقت أى تحت بند ما سمى بالنشاط المعادى وأذكر لك بعض الأسماء ممن اعتقلوا معه فى نفس الوقت لأسباب لا علاقة لها بالنظام الإخوانى وهم حكيم طوبيا عز الدين - كان عاملا بمصنع للمكرونة ، وحسين محمد عبد الله وكان كاتباً بمصلحة التنظيم ويمكنك الرجوع إليهم ومراجعتهم .

.. وقررت سيادتكم أنك لم تكن يوما من الإخوان المسلمين وأنك لم تكن منضما لأى تنظيم سياسى وتصورت أنه يمكن أن يكون هناك خلط بين الإخوان المسلمين والمسلمين الملتزمين بدينهم - وأنه بسبب هذا الخلط

تصورناك من الإخوان المسلمين - وتعليقا على ذلك أتمنى أن تجيبنى على بعض التساؤلات التى أطرحها مع سيادتكم .

هل تعتقد أن الإخوان المسلمين غير ملتزمين بدينهم ومنهج ربهم ؟

وهل يختلف ذلك عن التزامك بدينك ومنهج ربك .. حتى يتصور أن هناك خلطا من أن تكون من المسلمين الملتزمين أو الإخوان المسلمين .. لقد دللت على أنك لم تكن من الإخوان المسلمين ولم تكن لك أية صلة بهم - بذكرك واقعة اعتقال المواطن حسنى سليمان بسطوروس على أساس وجود تبرع بخمسين قرشا باسمه لشعبة الإخوان ؟

أجد فى نفسى دهشة لأن تصدق هذه الرواية وتحكيها على الرأى العام!! فهل من المعقول أن يقبل ذهنيا أن أحد الإخوة المسيحيين تبرع لشعبة الإخوان المسلمين بمبلغ من المال ؟

وهل يقبل الإخوان المسلمون مثل هذا التبرع من مسيحى ؟

وهل اطلعت سيادتكم على ملفه بالأجهزة المختصة لتعرف أسباب اعتقاله الحقيقية ؟

وأحب أن أقول لمحمد عثمان بخصوص ما يقوله من اعتقال كل من له صلة بالإخوان المسلمين فأود أن أوضح الآتى :

** أنه لم تكن هناك اعتقالات للإخوان سنة ١٩٥٦ اللهم إلا إذا كانوا بعض الأفراد المعدودين لظروف خاصة بكل منهم .

** أن اعتقالات الإخوان كانت فى سنة ١٩٥٤ على أثر محاولة اغتيال الرئيس السابق جمال عبد الناصر فى شهر أكتوبر .

** أن جملة من تم اعتقالهم فى هذا الوقت كان ٢٩٤٦ - وهذه المعلومات موثقة ومسجلة ولا يمكن التشكيك فيها - وهى وثائق محفوظة بسجلات الدولة خاصة ماهو مدون عن إجراءات الثورة - ومن حقك أن تطلع عليها إذا شئت - أما المقصود باعتقال كل من كان له صلة بالإخوان فهو فرية إخوانية قد تكون سيادتكم قد وقعت تحت تأثيرها بالرغم من أنك تنفى وجود أية صلة لكم بأى من أفرادها وأبسط دليل على ذلك يا سيدى هو أنك لابد وأن تعرف أنه فى سنة ١٩٥٤ كانت هناك شعب للإخوان فى

جميع مدن محافظات الجمهورية وأن تعدادهم كان يزيد عن نصف مليون مواطن فما بالك بحصر كل من كان له صلة بهم ، وأرجو أن تكون لديك فسحة من الوقت لكى تقرأ ما كتبه الإخوان أنفسهم فى مذكراتهم عن تعدادهم فى هذا الوقت .

وأسوق دليلا آخر هو أننى شخصيا كنت مسجلا فى شعبتين من شعب الإخوان المسلمين إحداهما بقرية ميت خاقان مركز شبين الكوم والثانية شعبة الجيزة والذى سجل اسمى بالأخيرة هو المهندس / مصطفى فوزى عبد النبى وكلانا لم يعتقل ولم يمسه أى سوء بل على العكس فقد وصلت أنا إلى قمة جهاز كان منوطا به مواجهة انحرافات هذه الجماعة وكنت شخصيا مسئولا عن متابعة نشاطهم لفترة طويلة – والمهندس مصطفى فوزى حى يرزق ويمكنك الاتصال به شخصيا إذا أردت .

وأظن أن الواجب الوطنى يقتضى منا جميعا أن نسارع بنشر الحقائق الكاملة فى موضوع قيام محمد عثمان بتشكيل الجماعات الإسلامية الآن وليس غدا – خاصة فى الظروف التى تمر بها البلاد من أحداث خطيرة تهددها من نشاط هذه الجماعات الإرهابية والتى أخشى أن تكون استدادا للجماعات الإسلامية التى أنشأتها سيادتكم – وأتمنى أن يوضح ما يلى :-

١- كيف كونت هذه الجماعات ؟

٢- ما هى الأسس التى تم عليها اختيار أعضائها ؟

٣- ما هى أهدافها بالتحديد ؟

٤- هل كان تكوينها بعلم الأجهزة المعنية وهل استعنت بأى من علماء الأزهر أو غيرهم ممن يمكنهم المشاركة فى مثل هذه الأعمال ؟

٥- كيف كان يتم تمويل نشاط هذه الجماعات ؟

٦- بماذا تبرر أسباب دعوة قيادات الإخوان أمثال المرحوم عمر التلمسانى ومصطفى مشهور وغيرهم لحضور مؤتمراتهم فى الجامعات وما صلة ذلك بنشاط جماعة الإخوان ؟

٧- بماذا تبرر انخراط قيادات الجماعات الإسلامية فى تنظيمات الإخوان المسلمين وبعضهم انخرط فى تنظيمات إرهابية (الجهاد وغيره)

واذكر منهم الآن على سبيل المثال مختار فرج ، محيى عيسى ، أبو العلا ماضى ، ناجح إبراهيم عبد الله ، عبد المنعم أبو الفتوح ؟ وهل كان ذلك بعلمك ؟ أو كان من وراء ظهرك ؟ !!!

* * *

كذلك فتحت المذكرات شهية الدكتور محمود جامع صديق السادات الذى اختفى عن الأضواء منذ حادث المنصة فكتب جامع شهادة رائعة حول تكليف السادات له بالاتصال بالإخوان المسلمين سواء قبل وفاة عبد الناصر أو بعدها .

وهذه هى شهادة الدكتور جامع :

(فقد دفعنى الأخ العزيز اللواء فؤاد علام إلى التحدث بعد سنوات كبيرة من الصمت .. آثرت فيها عدم التحدث عن أحداث جسام عاصرت بعضها .. ورأيت وعايشت بعضها عن قرب .. ولكنها أمانة التاريخ اضطرتنى أن أتكلم لأذكر بعض الوقائع .. وأفسر بعض الأحداث ..

أولا : ذكر الأخ اللواء فؤاد علام وقد كان مسئولا منذ سنوات طويلة عن النشاط السياسى والإسلامى فى جهاز مباحث أمن الدولة وكنت أرى بنفسى رئيس الدولة يتصل به على الدوام مباشرة أكثر من مرة للحصول على معلومات النشاط وتبادل الرأى .

ذكر سيادته معلوماته عن اجتماع قيادات الإخوان المسلمين فى منزلى مع الرئيس السادات فى أوائل سبتمبر سنة ١٩٧٢ أكثر من مرة وعلى فترات متقاربة قبيل وفاة الرئيس عبد الناصر مباشرة .

ولكنى أذكر أن الرئيس السادات هو الذى طلب منى الاجتماع بمنزلى بشخصيات مختلفة ونوعيات متعددة من قطاعات الشعب ، وليست هذه الاجتماعات قاصرة على الإخوان المسلمين فقط .

وأذكر أنه عند مراقبة منزلى بواسطة اللواء إبراهيم حليم مفتش مباحث أمن الدولة بالغربية فى ذلك الوقت وكذلك اللواء حامد محمد أحمد أمد الله فى عمرهما .. كان المجتمعون بالرئيس السادات منهم اللواء محمد المرقى

مساعد أول وزير الداخلية سابقا والمستشار محمد السعدنى والدكتور محمد مصطفى عميد كلية الطب سابقا والأستاذ عبد العزيز هلال الصحفى بالأخبار والمهندس على محمد أحمد رئيس الغرفة التجارية والمهندس فايق وأحمد القصراوى والداعية الإسلامى لاشين أبو شنب والجميع أحياء وتناولنا العشاء بمنزلى سويا وامتدت الجلسة أكثر من سبع ساعات تناولنا فيها نقدا بناء بمنتهى الصراحة ..

وكان ذلك بتوجيهات الرئيس عبد الناصر شخصيا بالاتفاق مع السادات، دون علم السيد على صبرى أو السيد شعراوى جمعة .

وكانت أمور الدولة فى ذلك الوقت مرتبكة وذلك لتداعى الحالة الصحية للرئيس عبد الناصر .. الذى سلم خاتمه الخاص بالرئاسة للسيد سامى شرف الذى كان يجتمع بمكتبه يوميا أنور السادات وعلى صبرى وشعراوى جمعة وأمين هويدى وعبد المجيد فريد والفريق محمد فوزى وإصدار القرارات الخاصة بالدولة دون العرض على عبد الناصر .

ثانيا : أما عن أسباب توقف هذه الإجتماعات فكانت بأمر عبد الناصر للسادات أيضا ، فقد حضر السيد شعراوى جمعة لزيارة وجيه أباظة بطنطا زيارة عائلية يوم جمعة .. وكان منزله أمام منزلى .. وتصادف وجود الرئيس السادات بمنزلى وكان قائما بأعمال رئيس الجمهورية نظرا لوجود الرئيس عبد الناصر بالسودان فهاج شعراوى جمعة هياجا شديدا .. وقال كيف أكون وزير الداخلية ولا أعلم شيئا عن تحركات رئيس الدولة .. وكتب التنظيم الطليعى برئاسة وجيه أباظة ومصطفى الجندى أمين عام الإتحاد الإشتراكى وشقيق المستشار محمد الجندى النائب العام الأسبق كتبا تقريرا للسيد على صبرى مسئول التنظيم الطليعى قالا فيه أن أنور السادات الذى لم يكن عضوا بالتنظيم الطليعى .. أنه يحضر بمنزل دكتور محمود جامع وهو من أعداء النظام .. ويعمل اجتماعات مشبوهة مع شخصيات من أعداء النظام . وقد ذكر ذلك المرحوم وجيه أباظة فى مذكراته أخيرا (صفحة ٤٩٨) .

وأرسل على صبرى صورة من هذا التقرير للرئيس عبد الناصر – وصورة أخرى كما علمت من السادات – إلى السفير السوفيتى .. الذى قابل عبد الناصر وأخبره أن هذه الإجتماعات تسبب بلبلة بين قيادات التنظيم الطليعى ..

فأمر عبد الناصر السادات بإلغاء هذه الإجتماعات فورا .. وعدم نزول طنطا أو زيارتى بمنزلى .. وطلب شعراوى جمعة مفتش مباحث أمن الدولة بالغربية اللواء إبراهيم حليم وطلب منه مجددا أن يصفينى ولو جسديا .. وهو حى يرزق ويمكن سؤاله .. والحق يقال أن هذا الرجل الشهم حضر إلى منزلى فى ساعة متأخرة من الليل وأخبرنى بذلك وحذرنى .. وطلب منى تسوية الأمور مع شعراوى جمعة بأية طريقة .

وكتب شعراوى جمعة مذكرة لعبد الناصر طالبا فيها اعتقالى .. ولكن السادات تدخل لحمايتى .

وهكذا كانت الصراعات بين قيادات الدولة فى ذلك الوقت ، وقد ذكر هذه الوقائع الرئيس السادات فى خطبة على الهواء بعد حركة ١٤ مايو التصحيحية .

بقية الإجتماعات التى حدثت مع قيادات الإخوان المسلمين هى بعد تولى السادات رئاسة الجمهورية وقمت بدور الوسيط للإفراج عن المسئولين منهم دعوة الخارجين من أرض الوطن . وقد أرسلنى السادات للسفر إلى الخارج لعدة مرات للاتصال بهم .

رابعا : بعض الإجتماعات حدثت فى منزلى بين السادات وبعض رجال القضاء المفصولين فى مذبحة القضاء الشهيرة وكذلك مع عائلة الفقى قضية كمشيش الشهيرة – وكذلك بعض أفراد عائلة أبو جازية الموضوعين تحت الحراسة فى ذلك الوقت .

وكذلك بعض الشباب من الجامعات والأساتذة مثل الأستاذ الدكتور عصمت زين الدين الأستاذ بكلية الهندسة بالأسكندرية .

خامسا : موضوع الدعم المادى للجماعات الإسلامية هى مصاريف نثرية رمزية لتكاليف معسكرات صيفية أو رحلات حج وعمرة لبعض الشباب

وهى من مصاريف النشاط الشبابى للاتحاد الاشتراكى ولم يتقاضى السيد محمد عثمان إسماعيل أو أنا أى مبالغ نقدية .

دكتور محمود جامع
مدير مستشفى المبرة بطنطا سابقا

* * *

كما بعث الدكتور السيد عبد الرسول الأستاذ بهندسة الإسكندرية برسالة كشف فيها أسرارا جديدة حول إنشاء الجماعات الإسلامية فى أسيوط حيث كان شاهد عيان لتلك الأحداث .

قال فى رسالته :-

أقر الأستاذ محمد عثمان إسماعيل ، مستشار رئيس الجمهورية السابق بأنه هو الذى شكل الجماعات الإسلامية .

وأنا وإن كنت أوافقه على إقراره هذا غير أننى لا أقره فى محاولته إسباغ التقوى والورع والطهارة وكراهية الكذب والافتراء على نفسه ، وكما يفهم من حديثه ، وسوف أسرد هنا بعض الوقائع التى لا أشك أن سيادته ينكرها طالما يحرص على الصدق حتى يتبين لنا ذلك الأمر ..

- خلال عام ١٩٧٢ أراد السيد/ محمد عثمان تشكيل الجماعات الإسلامية فى جامعة أسيوط ، حيث كنت أعمل أستاذا مساعدا فى كلية الهندسة بأسيوط فى ذلك الوقت ، وأرسل إلى بعض أصدقائه يطلب منى مساعدته فى تحقيق ذلك ، ولما كنت أعلم عنه حينما كان أمينا للاتحاد الاشتراكى فى أسيوط ما يجعلنى لا أثق فى نواياه رفضت التعاون معه ، وأخبرتهم برأيى ذلك ، ويبدوا أنهم إزاء إصرارى على الرفض اتخذوا قرارا بالتخلص منى ومحاربتى .

اعتمد السيد/ محمد عثمان فى تحقيق هدفه على عدة علاقات له فى أسيوط أهمها كانت علاقته بمدير مباحث أمن الدولة فى أسيوط العميد عبدالمنعم عوض فى ذلك الوقت ، الذى قام بافتعال توتر أدى إلى المظاهرات

الطلابية فى أسيوط عام ٧٢/ ٧٣ ، والتى بررت حضور السيد/ محمد عثمان من القاهرة ، ثم بررت عزل محافظ أسيوط المستشار مصطفى سليم الذى أصبح فيما بعد رئيسا لمحكمة النقض ، وحيث إن مباحث أمن الدولة حولت هذه المظاهرات إلى وجود تنظيم سرى شيوعى لقلب نظام الحكم أقنعت به رئيس الجمهورية ، فقد أدى ذلك إلى التخلص من جميع اليساريين فى أسيوط ، وإخلاء الساحة الطلابية أمام التشكيل الجديد للجماعات الإسلامية وكان تشكيلا ضعيفا حينئذ .

هكذا يتضح لنا أن أسباب تعيين السيد/ محمد عثمان محافظا لأسيوط هى نفسها ما وردت على لسان اللواء فؤاد علام ، وهى نفسها لا تختلف عن الأسباب الملفقة الواردة على لسان السيد/ محمد عثمان ، لعله يتذكر أن المظاهرات الطلابية قد عمت جميع جامعات مصر ٧٢/ ٧٣ غير أنها لم تؤد إلا إلى تغيير محافظ واحد هو محافظ أسيوط .

هذا ومن الجدير بالذكر أن قرار التخلص منى قد جرى تنفيذه سريا إذ طاب لهم صيد عدد أكبر من العصافير بحجر واحد ، فعلاوة على منصب المحافظ والتخلص من اليساريين ، وإفساح الطريق أمام الجماعات الإسلامية ، قرروا تنصيبى رئيسا لهذا التنظيم السرى الشيوعى المزعوم ، وأصبحت منهما أول فى قضية عقوبتها الإعدام ، وقام كل من المهندس على عثمان - أخ شقيق للمحافظ - والدكتور خالد عودة من أصدقاء المحافظ المقربين ، ونجل المرحوم عبد القادر عودة بالشهادة الزور المطلوبة لإحكام التهمة ضدى، وكوفئ كل منهما .. العميد عبد المنعم عوض، عينه سكرتيرا عاما للمحافظة ، وعلى عثمان صار عضوا فى مجلس الشعب ، بينما أصبح الدكتور خالد عودة مليونيرا بفضل ما أسبغ عليه من منح وعطايا .

عام ١٩٧٤ وبعد خروجى من السجن دعانى السيد/ محمد عثمان لزيارته فى مكتبه ، وعرض مرة أخرى على التعاون معه مؤكدا رغبته فى أن يكون حاكما مسلما ، فسألته إن كان يعلم حكم الإسلام بالنسبة لشاهد الزور ؟ ولما أكد لى علمه بحكم الإسلام فى هذا الشأن سألته إن كان هو

بالفعل كذلك ، لماذا لم ينفذ حكم الإسلام فى أخيه وصديقه الذين شهدا ضدى زورا .

يدعى السيد محمد عثمان فى حديثه بأنه بدد أغلب ما ورثه عن والده ، بينما يعتقد كل من عرفوه بأنه عمل خلال فترة وجوده فى أسيوط على تفريخ مئات المليونيرات ، الأمر الذى أدى بجريدة الشعب فى بداية الثمانينات أن تلمح إلى ثرائه غير المشروع .

وعندما ذهبت إليه لأطلب منه مقرا لحزب العمل بصفتى مسئول الحزب فى ذلك الوقت فى أسيوط شكا لى سيادته ما كتبته الجريده عنه ورأيته يحاول مرة أخرى هدايتى للتعاون معه ، إذ قال لى مجاملا : " إن العمل السياسى غير أخلاقى ولا يناسبك يادكتور " ونصحنى بأن انضم معهم هو واللواء عبد المنعم عوض فى حزب الله ! ومرة أخرى وجدت نفسى مضطرا لأن أذكره بحديثى السابق معه فقلت له : " إنه فى حالة ما إذا أثبت لنا أن الكلام المنشور عنه فى الجريدة غير صحيح فإننى أؤكد له بأننا فى الحزب سوف نحاسب المسئول عن ذلك " .. وأضفت : " أما أنت فمازلت لم تحاسب الشهود الزور ، ومع ذلك تتحدث عن حزب الله ! " ..

وذكر سيادته أنه ذهب إلى الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وطلب إليه متوسلا إحالته للمدعى العام الاشتراكى الذى كما ذكر لى منحه شهادة ببراءة الذمة ، (حصل حزب العمل فى عهده على مقر له فى أسيوط) .

د. السيد عبد الرسول
أستاذ بكلية هندسة الإسكندرية